

المنظمة المصرية لحقوق الإنسان

جمعية مشهرة برقم 5220 لسنة 2003
المنظمة تتمتع بوضع استشاري خاص لدى المجلس
الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة



أحداث ماسبيرو من يتحمل تبعات هذه الأزمة؟!

المنظمة توصي بلجنة تحقيق مستقلة لمعرفة الحقيقة ومعاقبة الجناة

الزمان : الأحد الموافق 9 يونيو 2011

مكان حدوث الواقعة: أمام مبنى الإذاعة والتلفزيون "منطقة ماسبيرو"

النتيجة: وفاة 25 مواطناً وهما " أحمد عادل - ميخائيل توفيق جرجس - سامي فتحي - جرجس راضى - ميشيل جرجس - أسامة فتحي عزيز - أيمن فؤاد أيمن - مايكل مسعد جرجس - أيمن صابر بشاي - ناجى نبيل كمال - أيمن نصيف وهبة - صبحي جمال نصيف - مينا دانيال - هادي فؤاد عطية - شحات ثابت معوض - وائل خليل ميخائيل - فادي رزق - كمال فايق وهيب " ، فضلاً عن إصابة أكثر من 330 مواطناً بإصابات متنوعة وفق لشهادات شهود العيان في محل الواقعة، في حين لم يعلن المجلس العسكري عن عدد الإصابات بين الجنود حفاظاً على الروح المعنوية للجنود وذلك على حد قوله.

وكذا اتلاف عدد من الممتلكات العامة والخاصة من قبيل حرق 16 سيارة مدنية بمنطقة رمسيس، و 6 سيارات مدنية بمنطقة ماسبيرو، و 4 سيارات تابعة للقوات المسلحة (أتوبيس نقل تابع للقوات المسلحة - سيارتان جيب - سيارة مدرعة)، وكذا حرق واجهة إحدى العقارات بشارع رمسيس بالقرب من المستشفى القبطي، وأحد المحلات التجارية بمنطقة ماسبيرو، وإتلاف الأشجار المحيطة.

إجراءات النيابة العامة: بعد أن تم إلقاء القبض على عدد من المتواجدين في الأحداث تم إحالتهم إلى النيابة العسكرية والتي قررت حبس 20 متهماً لمدة 15 يوماً على ذمة التحقيقات، مع توجيه عدة اتهامات لهم هي تخريب معدات مملوكة للقوات المسلحة، إتلاف منشآت عامة، والاعتداء على أفراد القوات المسلحة، وإصابة آخرين باستخدام أسلحة نارية وبيضاء.

منهجه التقرير:

قامت المنظمة بإيفاد بعثة تقصي حقائق إلى ميدان عبد المنعم رياض وأمام مبنى الإذاعة والتلفزيون "منطقة ماسبيرو"، والمستشفى القبطي برمسيس وشارع رمسيس، والكنسية الكاثدرائية بالعباسية، لتوثيق الواقعة والوقوف على أسباب اندلاع هذه الأحداث وحقيقة الأزمة، والسماع إلى مختلف جهات النظر حول الموضوع. وخاصة أن الساحة المصرية قد شهدت منذ قيام ثورة الخامس والعشرين من يناير تصاعداً غير مسبوق في أحداث العنف الطائفي مثل أزمة كنيسة صول بأطفيح والدويقة ومنشية ناصر وأبوقرقاص وإمبابه، وهي أزمات أودت بحياة العديد من المواطنين الأبرياء.

وفي هذا الإطار، ينطلق التقرير من الرغبة في الوقوف على حقيقة الأزمة، وخاصة أن ما حدث في ماسبيرو لا يعبر بأي حال من الأحوال على الواقع المصري الذي شهد وحدة للنسيج الاجتماعي بين المسلمين والمسيحيين، ولم تقلح محاولات التفريق بينهم على مر العصور، كما برزت ملامح هذا التواحد أبان ثورة الخامس والعشرين من يناير حينما لم تفرق الأيدي الأثمة في اغتيال الشباب المسلم والمسيحي، فقد تجمعوا جميعاً على قلب رجل واحد، فالكل نسيج واحد متلاحم يترعع في أرض الكنانة، ينادون بالحرية للمصريين.

أولاً : خلفية عن الأحداث

أحداث المريناب:

تفجرت أزمة مبنى دار ضيافة " كنيسة مارجرجس " بقرية المريناب التابعة لمركز إدفو بأسوان في بداية شهر سبتمبر لعام 2011، حينما قام عدد من شباب القرية من المسلمين بالاعتراض على إعادة بناء مبنى دار ضيافة تابعة لكنيسة الشهيد مارجرجس وإقامة قباب على المبنى، وطالبوا بهدمه على اعتبار عدم وجود تصريح لبناء كنيسة في المنطقة وأنها دار ضيافة تابعة لكنيسة مارجرجس، وهو الأمر الذي ردت عليه الكنيسة بأنها تقدمت بأوراق لتحويل دار الضيافة إلى كنيسة في المنطقة، وإزاء عدم التعامل الحكومي الجاد مع الموقف لحل المشكلة بين طرفي النزاع، قام مجموعة من شباب القرية بإجراء عملية الهدم بأنفسهم وإحراق مبني المريناب.

وعلى الرغم من محاولات البعض لتهدئة الأوضاع ومحاولة الصلح بين الطرفين ولكنها باءت بالفشل وهو ما أدى إلى تنظيم عدد من أقباط محافظة أسوان لسلسلة من الاحتجاجات والتي لم تسفر عن الاستجابة لمطالبهم، وخلال ذلك تطورت الاحتجاجات، وخاصة أن هناك طلب لتحويل هذا المبنى إلى كنيسة، وبالفعل في 4 أكتوبر لعام 2011 توجهت مسيرة

من قبل بعض الإقباط إلى أمام مبني الإذاعة والتلفزيون اعتراضاً على ما حدث في المريناب، ولكن تم فض الاعتصام، وقد نشرت بعض المواقع الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي في هذا الأثناء مقطع فيديو لأحد قوات الشرطة العسكرية والأمن المركزي وهي تعتدي بالضرب المبرح بالعصي على أحد المواطنين مع سحله على الأرض بالقرب من كوبري 6 أكتوبر أثناء فض اعتصام الأقباط.

أحداث الأحد الدامي:

دعا عدد من النشطاء الأقباط على مواقع التواصل الاجتماعي والصحف الالكترونية لتنظيم مسيرة سلمية تبدأ من منطقة شبرا إلى منطقة ماسبيرو مع حمل بعض الأكفان وارتداء الملابس البيضاء احتجاجاً على تعامل محافظ أسوان مع أزمة المريناب، وقد شارك في المسيرة آلاف الأقباط من النساء والرجال واحتشدوا بمنطقة دوران شبرا، عصر يوم الأحد وتضامن معهم عدد من الحركات السياسية وعدد من نشطاء الانترنت. وقد واكب ذلك أيضاً دعوة عدد من الحركات القبطية والسياسية لتنظيم وقفة احتجاجية أمام مبنى ماسبيرو بالملابس السوداء للمطالبة بإعلان موقف واضح للدولة تجاه قضايا الأقباط.

علما بأن المنظمين تواصلوا مع قيادات الشرطة العسكرية المسؤولة عن تأمين مبني الإذاعة والتلفزيون بماسبيرو وأخطروهم بخط سير المظاهرة من شبرا إلى ماسبيرو ونيتهم على الوقوف عند ماسبيرو لمدة ثلاث ساعات ثم الانصراف

المصادمات :

نتج عن استمرار المسيرة تصادم بين قوات الشرطة العسكرية وقوات الأمن المكلفة بتأمين مبني الإذاعة والتلفزيون وعدد من المواطنين وأهالي المناطق المحيطة من جهة والمتظاهرين سلمياً من جهة أخرى وحدث تبادل للاعتداء باستخدام الحجارة والزجاج والعصي والأسلحة البيضاء، بالإضافة إلى سماع دوي طلقات نارية وإحراق بعض الممتلكات الخاصة وتحطيم بعض السيارات من بينها سيارات تابعة للقوات المسلحة، وتم تسجيل بعض تلك المصادمات باستخدام الهواتف المحمولة وتم تناقلها على مواقع الانترنت المختلفة وإذاعتها على المواقع والقنوات الإخبارية المختلفة.

ثانياً : الروايات المختلفة التي تم تناقلها حول تطور الأزمة

شهدت هذه الأحداث سقوط عدد كبير من القتلى لم يحدث منذ ثورة الخامس والعشرين من يناير، وقد تعددت الروايات التي تناقلت حول هذه الأحداث، وكيف تطورت الأزمة حتى وصلت إلى هذا الحد وتفاقت الأمور بهذه الطريقة، وهنا ومن جانبنا ننقل كافة الروايات التي تم تناقلها إلى الرأي العام .

الرواية الأولى:

تم تنظيم مسيرة سلمية من منطقة شبرا مصر وتنتهي إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون بماسبيرو وأثناء عبور المسيرة إلى منطقة نفق أحد حلمي حدث تراشق بالحجارة والطوب بين المتظاهرين وبعض المجهولين لمحاولة منعهم من استكمال المسيرة، واستمرت المسيرة حتى وصلت إلى مبنى ماسبيرو، حيث قوبلت المسيرة باعتداء من قبل عدد من أفراد الأمن وقوات الشرطة العسكرية تم الرد عليها باستخدام الحجارة، مما طور الأمر إلى استخدام الشرطة العسكرية للأسلحة النارية والعربات المدرعة لتفريقهم خاصة بعد توارد أخبار عن مقتل جنديين مما أدى إلى التعامل بعنف مفرط باستخدام السيارات المدرعة لصد المتظاهرين، والتي أسفرت عن مقتل وإصابة العشرات، كما قام المتظاهرين بإحراق سيارات تابعة للشرطة العسكرية وعدد من سيارات المدنيين وتحطيم واجهات عدد من المحال التجارية، كما قامت قوات الأمن بمعاونة عدد من المواطنين بمطاردة المتظاهرين حتى ميدان عيد المنعم رياض وإحكام السيطرة على كافة مناطق التحرير وماسبيرو ومنع أية تجمعات بها .

الرواية الثانية:

بعد قيام عدد من المتظاهرين سلمياً من الأقباط وتضامن عدد من المسلمين والنشطاء السياسيين معهم، وقاموا بتنظيم مسيرة سلمية من دوران شبرا وحتى ماسبيرو احتجاجاً على تعامل الحكومات المصرية مع مشاكل الأقباط وتكرار الاعتداء على الكنائس المسيحية، وأثناء مرور المسيرة رشق عدد من أهالي منطقة القللي مسيرة الأقباط بالحجارة، كما قام عدد من الأشخاص المجهولين بإطلاق أعيرة نارية في الهواء لتفريقهم بسبب ترديد بعض الهتافات اعتبرها الأهالي تطاول على الإسلام وعلى المجلس العسكري والجيش المصري، مما أسفر عن إتلاف عدد من السيارات، وتكرر الأمر من قبل أهالي منطقة السبتية، حيث قاموا أيضا برشق المسيرة بالحجارة لتفريقها.

ومع استمرار المسيرة كانت قوات الشرطة العسكرية المكلفة بتأمين مبنى ماسبيرو قد أقامت الحواجز الأمنية لمنع وصول المسيرة منعا لتكرار الاعتصام هناك، هذا بالإضافة إلى انتشار الشائعات عن قيام المسيرة بالاعتداء على سيارات المارة والاعتداء على بعض المنازل وقيام شباب من الأقباط بالتعدي على أفراد الشرطة العسكرية بالسيوف والخناجر والسنج

والاعتداء على السيارات التابعة للجيش "وهو ما تناولته المواقع الإخبارية المختلفة والإعلام الرسمي للدولة"، وأثناء محاولة تفريق المتظاهرين ومنعهم من مواصلة حرق السيارات التابعة للجيش، قام عدد من الشباب بضرب رجال الأمن واختراق الحواجز الأمنية للوصول إلى ماسبيرو .

وفور وصول المسيرة إلى منطقة ماسبيرو قام عدد من مجهولين بالانضمام للمسيرة وقاموا بالاحتكاك بأفراد الشرطة العسكرية والاعتداء عليهم وهو ما تسبب في تبادل الاعتداء بالعصي وتطور إلى تبادل لإلقاء الطوب والحجارة، وقام عدد من الأشخاص بالاعتداء على السيارات التابعة لقوات الجيش تلى ذلك استخدام قوات الجيش للسيارات المدرعة في تفريقهم مع إطلاق طلقات الصوت والمطاطي والطلقات النارية في الهواء كما قام عدد من المواطنين القاطنين بمنطقة بولاق أبو العلا بالتضامن مع قوات الجيش والعمل على تفريق المتظاهرين وقاموا بالاعتداء عليهم وكان ذلك نتيجة الخلفيات والاحتكاكات السابقة بين أهالي بولاق أبو العلا والمعتصمين الأقباط أمام ماسبيرو، وتطور الأمر إلى أن سيطر الأمن على كافة المنطقة .

الرواية الثالثة:

كانت البداية بإنطلاق مسيرة سلمية ضمت آلاف من المواطنين المصريين الأقباط ضمن فعاليات ما سمي (بيوم الغضب القبطي)، تضمنت المسيرة ترديد هتافات ضد محافظ أسوان مطالبين بإقالته ومعاقبة الجناة من المعتدين على الكنيسة وإصدار قانوني دور العبادة الموحد ومنع التمييز وتم الإعلان عن المسيرة قبل أكثر من أسبوع على تنظيمها ولم تعترض أيا من أجهزة الدولة عليها إلا أن عدد من المتظاهرين والداعين لتنظيم تلك المظاهرة أعلنوا خلال يوم الثلاثاء الماضي دعوتهم للإعتصام في أعقاب المسيرة أمام ماسبيرو وهو ما يرجحه البعض بأنه كان سببا في تكثيف إنتشار عدد من القوات العسكرية والأمنية أمام مبنى التلفزيون لمنع المتظاهرين من الإعتصام أو الوصول إلى المنطقة المواجهة له .

وبالفعل إنطلقت المسيرة من دوران شيرا حيث شهدت مشاركة الألاف وتزايدت الأعداد خاصة بعد ترديد البعض شائعات غير صحيحة مفادها إشتراك الأنبا يوانس السكرتير الشخصي للبابا شنودة، كما شارك في المسيرة عدد من الكهنة ممن شاركوا مسبقا في المسيرات والإحتجاجات القبطية المختلفة مثل القمص متياس نصر كاهن كنيسة العذراء في عزبة النخل، والقس فلوباتير جميل كاهن كنيسة العذراء في فيصل، وحال وصول المسيرة إلى نفق أحمد حلمي تعرضت لرشق بالحجارة من بعض أهالي السبتية، حيث رشقوا المتظاهرين بالطوب من أعلى النفق، وترددت شائعات مفادها أن أحد هؤلاء الأشخاص أطلق أعيرة خرطوش في الهواء، ورد عشرات من الشباب القبطي على هؤلاء وقذفهم بالطوب والحجارة ، ووقعت إحتكاكات بين المتظاهرين وعدد من المارة وساكني منطقة القللي تمثلت تلك الإحتكاكات في تراشق بالحجارة

وإطلاق طلقات نارية في الهواء لم يتم تحديد مصدرها مما أسفرت الإحتجاجات عن إصابة عدد من الطرفين بإصابات طفيفة وكذا تحطم زجاج ثلاثة ميكروباصات، واستمرت المسيرة حتى شارع الجلاء ثم إتجهت في الطريق إلى ميدان التحرير ، وحال وصولهم إلى مبنى جريدة الإهرام حاول بعض الشباب الغاضب الإشتباك مع أمن المبنى إلا أن عدد من القساوسة والشباب القائمين على تنظيم المسيرة تدخلوا لمنع ذلك التعدي وترددت شائعات في ذلك الوقت عن تعرض مبنى جريدة الأهرام لإطلاق نار من جانب المتظاهرين وهو الأمر غير الصحيح ، ثم ترددت إشاعات أخرى سرعان ما تناقلتها العديد من المواقع الإخبارية أن عددا من المتظاهرين يحملون أسلحة وأن بعضهم يحمل كفته في إشارات تحريضية واضحة بأنهم ذاهبون إما منتصرون وإما مقتولون وهو ما ساهم في إزدياد حالة الإحتقان والتأهب لدى قوات تأمين مبنى التلفزيون، ووصلت المسيرة إلى منطقة ماسبيرو في حوالى الساعة الخامسة عصرا، وحاول المتظاهرون الوصول إلى مبنى إتحاد الإذاعة والتلفزيون من طريقين عبر الشارع المجاور لفندق هيلتون رمسيس ومنهم من حاول الوصول عبر كورنيش النيل مباشرة ، وقبل وصول المتظاهرين إلى المبنى وصلت إليهم شائعات مفادها أن مجموعه من المتظاهرين الذين سبقوهم إلى المبنى تعرضوا لإطلاق نار مما أوقع قتلى وجرحى وكذا إنتشرت شائعات وسط بعض المتظاهرين المتواجدين أمام مبنى التلفزيون عن تعرض المسيرة أثناء قدومها لإطلاق نار مما أوقع قتلى وجرحى.

وحيث كانت هناك مجموعة من المتظاهرين قد إستبقت المسيرة إلى مبنى التلفزيون مباشرة وقامت بترديد الهتافات في إنتظار وصول المظاهرة الرئيسية ، كانت الشرطة العسكرية قد طوقت جميع مداخل الساحة المواجهة لمبنى إتحاد الإذاعة والتلفزيون وأقامت كردونات على جميع المنافذ، وعقب وصول المتظاهرين حاولت أعداد كبيرة منهم تخطي حواجز الشرطة العسكرية وصولا للساحة إلا أن قوات الجيش تصدت لهم ولم يستطع المتظاهرون تجاوزها، وأدى إصرار المتظاهرين على الوصول للساحة إلى حدوث مشاحنات وإحتكاكات مباشرة بين القوات التى تشكل الكردونات من جهة وبين المتظاهرين من جهة أخرى، وعقب تعامل الشرطة العسكرية بالعصي تصديا للمتظاهرين، قام عدد من المتظاهرين بقذف بعض تلك القوات بالطوب والحجارة، فقامت القوات بإطلاق القنابل المسيلة للدموع بغزارة مما أشاع حالة من الفوضى والهرج والمرج وسط المتظاهرين وقوات الأمن، وفي خضم تلك الأحداث تعدي عدد من المتظاهرين على سيارتين تابعتين للقوات المسلحة وأشعلا فيها النيران حيث كانتا خارج نطاق الكردون الأمنى، كما قاموا بالتعدي على أفراد الجيش المتواجدين بهما، وبدأ أفراد الجيش في التصدى للمتظاهرين بشكل قوى وعنيف وقام بعضا منهم بإطلاق طلقات نارية في الهواء قال البعض أنها مجرد طلقات صوتية لترهيب المتظاهرين لتفرقتهم، بينما أكد البعض على أنها طلقات نارية من الرصاص الحي، وإستمر المتظاهرين بقذف القوات الأمنية بالطوب والحجارة وحدثت إشتباكات متبادلة ومباشرة بين عدد من الجنود وعدد من المتظاهرين بإستخدام العصي الخشبية وقطع حديدية تم إقتلاعها من كوبري 6 أكتوبر من جانب المتظاهرين والهرارات الخشبية والدروع من جانب الجنود، وقام المتظاهرون بإحراق ثلاث سيارات مدنية وأحد الأوتوبيسات

التابعة للقوات المسلحة ، وحاولت قوات الجيش تفريق المتظاهرين والسيطرة على الوضع بشتى السبل وخرجت سياراتين مدرعتين حاولتا تفريق المتظاهرين وخلال سيرهما بسرعة شديدة دهستا عددا من المتظاهرين وأوقعتهم ضحايا ما بين قتيل ومصاب وإثناء إستمرار إحدى المدرعتين في محاولتها لتفريق المتظاهرين إستطاع عدد منهم إحتجازها واضرموا النيران فيها وبدخلها جنديان من القوات المسلحة وحال خروج الجنديين من المدرعة تعدي عليهما عددا من المتظاهرين بالضرب بالعصي والقطع الحديدية وفشلت محاولات أحد الأباء الكهنة وعدد من المتظاهرين في إيقاف الإعتداءات على الجنديين، وتردد أن أحدهم توفي متأثرا بجراحه بينما إستطاع زميله الهرب.

وخلال تلك الإشتباكات انفصل عدد من أفراد قوات الجيش والشرطة عن أماكن تجمع زملائهم فهاجمهم المتظاهرين بشراسة مما أدى لوقوع العديد من الإصابات الخطيرة والحرجة في صدامهم، ومع تزايد الصدمات إنضم للمتظاهرين عناصر لا علاقة لها بالمسيرة جاءت من مناطق قريبة نسبيا من ماسبيرو مسلحة بأسلحة بيضاء وعددا منهم يحمل أسلحة وتقدموا ليكونوا في مواجهة الصدام مع قوات الجيش والشرطة التي كانت قد تمركزت أمام مبنى ماسبيرو وفرضت كردونات أمنية في مداخل جميع الطرق المؤدية إليه لمنع أية محاولات لإقتحام المبنى، ووقعت مواجهات بين المتظاهرين وعدد من قوات الأمن فوق كوبري أكتوبر حيث إستخدمت الشرطة القنابل المسيلة للدموع والهاورات وإستخدم المتظاهرين الحجارة ، ومع مرور الوقت ظهرت جماعات أخرى من حاملي الهاورات والأسلحة من المناطق القريبة جدا من ماسبيرو وانضمت إلى قوات الجيش في مواجهتها للمتظاهرين وبمضي الوقت تقدمت تلك الأعداد المشهد لتصبح المصادمات بينها وبين المتظاهرين، وقامت قوات الشرطة العسكرية بوضع متاريس وسيارات مدرعة لإغلاق كوبري 15 مايو و 6 أكتوبر لمنع المتظاهرين الذين أحاطوا بالمبنى من الوصول إليه.

ويعد إنتهاء المشهد في ميدان التحرير، سيطرت قوات من الشرطة العسكرية بمصاحبة مجموعة من المدنيين الحاملين للسلاح الأبيض يطاردون المتظاهرون، ومن نزل للتضامن معهم أو ما يتظاهرون به في ميدان التحرير والمناطق المحيطة به.

الراوية الرابعة: وهي الراوية الرسمية

منذ اللحظات الأولى للأزمة وهناك تصريحات منسوبة لضباط وقيادات في الجيش المصري تنفي قيام الجنود بإطلاق النيران على المتظاهرين، بل وتحديث التصريحات الأولية عن أن البادئ بالتعدي هم المتظاهرين وتبنى التلفزيون الرسمي للدولة بمختلف قنواته تلك الرواية ، وبررت مصادر عسكرية في تصريحات صحفية نشرتها مختلف الصحف والمواقع الإخباريه أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة لن يعلن عن عدد القتلى في صفوفه حفاظاً على الروح المعنوية للقوات

المسلحة، وتحدثت بعض الروايات الرسمية عن أن بعض المندسين في صفوف المتظاهرين قاموا بالتعدي على جنود القوات المسلحة بإستخدام الطوب والحجارة و والأسلحة النارية ، مما إضطر قوات الجيش للتعامل مع المتظاهرين ومحاولة تفرقتهم.

وبتاريخ 2011/10/12 عقد عدد من أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة مؤتمرا صحفيا عالميا صرح خلاله اللواء محمود حجازي رئيس جهاز التنظيم والتعبئة بالجيش المصري وعضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة بأن قوات الشرطة العسكرية التي كانت تؤمن مبنى ماسبيرو لم تطلق النيران لأن الجيش لا يمكن أن يوجه نيرانه إلى الشعب، وهناك تعليمات صريحة بضبط النفس، مؤكداً أن القوات المتواجدة أمام ماسبيرو للتأمين وغير مسلحة، لأننا نعتقد أنه لا يوجد على أرض مصر من يمكن أن يوجه النيران أو يعتدى على القوات المسلحة، لافتا أن سلاح القوات المسلحة للقتل وليس للتأمين، ولم ولن يتم توجيهه ضد الشعب .

وأضاف بأن سلاح القوات المسلحة لو تم إستخدامه أو سمحنا بإستخدامه لحدثت نتائج كارثية، وأكد أن الجيش لديه شهداء من الجنود والضباط فى أحداث ماسبيرو ولكنه لن يتم الإعلان عن العدد . وأكد أن هناك تورطا لبعض الشخصيات فى التحريض على أعمال العنف والاتصال بالخارج للتدخل بشئون مصر .

ومن جانبه، أكد اللواء عادل عمارة، مساعد وزير الدفاع خلال المؤتمر أن الجنود لم يكن معهم ذخيرة حية.. ونفى أن تكون المدرعات دهست المحتجين الأقباط. وقال "لا يمكن أن نقول ذلك على القوات المسلحة، ولا يمكن أن يكتب التاريخ أن القوات المسلحة دهست المواطنين."

كما تم التأكيد خلال المؤتمر عن أن إجمالي عناصر القوات المسلحة المتواجدين بالمنطقة لتأمينها خلال الأحداث لم يتجاوز 300 فرد وهو عدد لايتناسب إطلاقا مع أعداد المتظاهرين ، وخلال المؤتمر تم عرض مقاطع فيديو تتضمن مشاهد إعتداء عدد من المتظاهرين على أفراد وجنود القوات المسلحة بمنطقة ماسبيرو .

وهنا وبعد عرض الأربعة روايات التي تم تناقلها بين شهود العيان والمصابين والموقف الرسمي للدولة حول الموضوع، تبرز لدينا مجموعة من الأمور والقضايا التي يجب تناولها بشكل أساسي وهي التعامل الحكومي مع الأزمة، والتعامل الإعلامي مع القضية باعتباره بات طرفا أصيلاً في هذه القضية.

1. التعامل الحكومي مع الأزمة

بقراءة سريعة للمشهد السياسي في قرية المريناب بأسوان، نجد أن الحكومة تتحمل بشكل أساسي تبعات هذه الأزمة منذ بدايتها، وكأن الحكومة باتت تتعامل مع المواطنين من باب ترك كل شئ للزمن كي يتصرف فيه، فبعد الثورة تصاعدت المطالب الفئوية للمواطنين، وكل فئة سعت بكل قوة إلى تحقيق مطالبها التي طالما نادى بها قبل الثورة، ولكن الحكومة تعيش في وادي مختلف تماماً عما يحدث على أرض الواقع.

فالحكومة المصرية التي تولت زمام الأمور بعد الثورة لم تسع بشكل جدي إلى التواصل مع المواطنين، وإيجاد حل للمشاكل التي تواجه المواطنين، فنحن لدينا كل يوم أزمة ولا يتم التعامل معها بشكل أساسي، فقد طالب الطيارين بالعديد من المطالب واستمروا في المطالبة لمدة 6 شهور، ولكن في ظل الصمت الحكومي، دخلوا في إضراب عن العمل، وبعدها جاء إضراب سائقي القطارات، ثم المعلمين، وأخيراً سائقي النقل العام والذين احتلوا شارع القصر العيني، ولم تتحرك الحكومة إلا بعد تفاقم الأزمة في القاهرة نتيجة عدم وجود مواصلات لنقل المواطنين.

وهذا ما يتضح بشكل كبير مع أزمة الماريناب بأسوان، فنجد أن تفاقم الأزمة سببها الرئيسي هو تباطؤ القيادات التنفيذية القائمة على الأمر، وخاصة محافظ أسوان والذي لم يبادر بوضع حلول جذرية للأزمة، مما أدى إلى إتخاذ الأزمة منحى تصاعدياً عززته بعض وسائل الإعلام والتي لم تلتزم بالمنهج الحيادي في التعامل مع الموقف مما أدى إلى تصاعد حدة الأزمة. وخاصة بعد قيام عدد من الشباب بتدمير مبني الماريناب دون أي عقاب أو تدخل أحد المسؤولين مما كان يستوجب بشكل كبير ضرورة حل الأزمة وليس الوقوف موقف المتفرج على مجريات الأمور، وإزاء عدم مبالاة الجهات الحكومية بطرح حلول للأزمة، تم الدعوة إلى التظاهر في القاهرة اعتراضاً على ما حدث في أدفو، وهو سؤال يطرح نفسه بقوة أين كانت الحكومة منذ أوائل سبتمبر الماضي، لم تسمع بهذه الأزمة؟!، لماذا لم تسعى لإيجاد حل نهائي قبل أن يفلت زمام الأمور إلى هذا الوضع الأساوي، فقد تركت الحكومة المظاهرات ماضية دون وضع حل ناجح لهذه الأزمة، وخاصة وأنه منذ تولي الحكومة الحالية مهامها توجد نداءات حقوقية لحل تلك الأزمة من جذورها بإصدار قانون موحد لبناء دور العبادة.

2. التعامل الإعلامي مع القضية

حينما نتناول موقف الإعلام من القضية أو بالأحرى من أحداث ماسبيرو نجد أنفسنا أمام توجيهين مختلفين تماماً كل الاختلاف، الاتجاه الأول والذي يمثله الإعلام الرسمي للدولة وذلك في القنوات الرسمية، والذي استمر في نهجه الذي اتخذه في الفترات السابقة في محاولة الدفاع عن الرأي الرسمي للدولة، حيث قام الإعلام الرسمي بعدم تناول أية أخبار

عن أوضاع المصابين والقتلى من المدنيين أو الاستخدام المفرط للقوة من قبل قوات الشرطة والقوات المسلحة تجاه المتظاهرين وهو ما تسبب في تفاقم الأحداث وزيادة حدة المصادمات وارتفاع أعداد المصابين والقتلى ومثال على ذلك تناول التلفزيون المصري أخبارا عاجلة كان مضمونها كالأتي " سقوط شهيدين و 30 مصابا من أفراد قوات الجيش التي تتولى تأمين مبنى ماسبيرو، وذلك نتيجة اشتبكات بينهم وبين مئات الأقباط الذين خرجوا في مسيرة من دوران شبرا إلى مبنى اتحاد الإذاعة والتلفزيون، للتديد بأحداث كنيسة المريناب بإدفو"، و" قيام عدد من الأقباط بإشعال النيران في عدد من السيارات التابعة لقوات الجيش، ورشق قوات الأمن بالحجارة" و" الجنود المصابين في أحداث ماسبيرو أكدوا تعرضهم لإطلاق نار من قبل الأقباط المتظاهرين".

وقد وصف التلفزيون المصري المتظاهرين بناء على أساس ديني فأسماهم بالمتظاهرين الأقباط، وكررت المذيعه ذلك أكثر من مرة، علما بأن أغلبية المتظاهرين من المسيحيين ولكن كان هناك كثير من المتظاهرين المسلمون ضمن صفوف المتظاهرين.

كما اتخذت الصحف الحكومية مثل الأهرام والايخبار وبعض الصحف الحزبية وعلى رأسها الوفد الرأي ذاته حيث تناولت استخدام الأسلحة البيضاء والمولوتوف من قبل الأقباط تجاه قوات الشرطة العسكرية والاستيلاء على أسلحة القوات المسلحة واستخدامها تجاه الشرطة وأيضا حرق السيارات التابعة للقوات المسلحة والسيارات الخاصة، وهذا مع تصدر استشهاد الجنود المصريين والجنود المصابين، كما استمرت الصحف في استخدام ذات العبارات السابقة مثل "مثيري الشغب"، فجاءت الأهرام في يوم الاثنين بعنوان "إحراق سيارات نقل عام وشرطة عسكرية وتحطيم سيارات خاصة، وفي جريدة الإخبار في يوم الاثنين بعنوان: ساحة قتال مجنون أمام ماسبيرو، متظاهرون أقباط يقطعون الكورنيش ويحرقون السيارات ومركبات الجيش بالمولوتوف.

أما على الجانب الآخر وقفت القنوات الخاصة والتي طرحت رؤية مغايرة للأحداث من قبيل التعامل الأمني المفرط واستخدام القوة العسكرية من قبل الشرطة العسكرية ضد الأقباط ودهس المدرعات للمواطنين الموجودين في المظاهرات، واقتحام مقر بعض القنوات مثل قناة 25 يناير والحره، حيث داهمت قوات من الشرطة العسكرية والأمن المركزي مقر والقناتين، وأوقفت البث المباشر للقناة، كما قامت القوات بتحطيم بعض الأثاث والأدوات من كاميرات وأجهزة البث التابعة لقناة 25، كما منعت العاملين من دخول القناة، دون إبداء أسباب واضحة وذلك أثناء عملها في متابعة الأحداث مباشرة وذلك بدعوى البحث عن متورطين في الأحداث أمام مبنى ماسبيرو، وقد تجلت ملامح هذا المشهد في قناة الحره الفضائية فحينما اقتحمت قوات الشرطة العسكرية مقر القناة أثناء إذاعة حلقة من برنامج اليوم للإعلامي عمرو خليل، حيث تم اقتحام الاستديو وتحدث المذيع قائلاً يبدو أن الأمر كما قلنا مرشح للتطور.. قوات الجيش في المبنى يبحثون

عن أشخاص من المتورطين في الاعتداء على قوات الجيش.. أرجو أن تقدروا ما نحن به الآن.. هناك عدد من الجنود الغاضبين يقومون بالتفتيش في كل شيء"، إلا انه بعد دقائق من البث عاد ليقول "مضطرين أن نقطع الهوا لظروف أمنية.. نعتذر للسادة المشاهدين".

كما برز بشكل أساسي دور مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتوتيتير والمدونات في هذه الأزمة، حيث تزامن مع هذه الأحداث نشر مجموعة من الفيديوهات والصور من قبل المواطنين والتي تم تصويرها من قبل أجهزة المحمول ورفعها على هذه المواقع، وبالتالي نقلت هذه المواقع شهادة حيه لما يحدث ولكنها في الوقت ذاته حملت بعض التضليل بنشر صور لمجموعة من القتلي في دولة ليبيا على أنهم ضحايا ماسبيرو فوجدنا نفس التناقض .

وهنا بات الموقف أننا أمام طرفي نقيض وكل طرف يروج للحقيقة من وجهة نظره ، فالإعلام الرسمي يتعامل مع الموقف من وجهة نظر الحكومة، والإعلام الخاص يقف في موقف النقيض، مما ساعد بدوره في ترويح الشائعات وزيادة حالة الاحتقان الجماهيري حيال الأحداث وهي أمور ساعدت على تأجيج المشاعر لدي جمهور المواطنين، فبدلاً من أن يلتفت طرفي المنظومة الإعلامية إلى حقيقة الموقف، تباري الطرفين منذ اللحظة الأولى إلى الدفاع عن أحد الطرفين دونما محاولة التهذئة كأحدي أهم العناصر في المرحلة الحالية من الأحداث منعاً لتفاقم الموقف.

ثالثاً: الشهادات الحية

التقت بعثة المنظمة المصرية ببعض المصابين في المستشفى القبطي، ومنظمي المسيرة، سكان منطقة ماسبيرو وببلاق أبو العلا وشهود عيان على الأحداث ونشطاء شاركوا في المسيرة للوقوف على حقيقة الموقف، وقد استمعت البعثة إلى روايات الأطراف المختلفة بشأن الأحداث وتصاعدها، وجاءت على هذا النحو:

1. مجند أمن مركزي - أحد المصابين

بعد الساعة السادسة مساءً يوم الأحداث لقينا أن عدد من وسط المتظاهرين ضرب نار على جنود القوات المسلحة وهو ما أدى لإصابة عدد كبير من الجنود، فدخلت قوات الجيش لتفريق المتظاهرين، وبدأ الجيش بضربهم، وأضاف بأنه ذهب لمساعدة زميل له تم طعنه بمطواة إلا أنه فوجئ بأحد الأشخاص يضربه بعنف بماسورة حديدية على جنبه مما أدى لنقله لمستشفى للعلاج.

2. أحد شهود العيان - أحد المصابين ضمن الأحداث

وأنا عند ماسبيرو أثناء التظاهرات القبطية فوجئت بالأحداث تتسارع وطلعت بعض المجموعات تحمل شوم وعصي وبدأ الكر والفر بين قوات الأمن والمتظاهرين، وفوجئنا بسماع دوى إطلاق نار ولم أستطع تحديد مصدره أصبت بأحد تلك الرصاصات من جانبي الأيمن لتخترق المعدة وتخرج من الجانب الأخر.

وأكد أنه مسلم ونقل للعلاج بالمستشفى القبطي ويتلقى علاجه هناك.

3. شاهد عيان وأحد المصابين

كنت في المظاهرات أمام ماسبيرو واشتعلت الأمور فجأة واشتبك الجيش معنا وهجم علينا بشكل مخيف وعنيف، ويمكن أن بعض المتظاهرين تعدوا على جنود الجيش ولكن أيه ذنب باقي المتظاهرين السلميين، كان يمكن أن أتوفى أنا كمان نتيجة تعدي الجنود على بالضرب لولا تدخل زملائي وإنقاذي من أيديهم .

4. فيفيان مجدي - أحد شهود العيان

أكدت على أنها وخطيبها الشهيد مايكل كانا يسيران ضمن التظاهرات السلمية وحال تواجدهما بمنطقة ماسبيرو وفور بدأ الأحداث طلب منه بعض المتواجدين إبعادي عن مكان الأحداث خوفا على وبالفعل حال محاولته إخراجي جاءت سيارة مدرعة تابعة للجيش كانت تسير بسرعة هائلة وقامت بصدمه كما داست على قدمه ، ليسقط على الرصيف المقابل ليصاب في رأسه، وفوجئت بعدد من الجنود يعتدون عليه بالضرب بالعصي وهو ملقى على الأرض، وحاولت الدفاع عنه إلا أنهم تعدوا على بالضرب أنا أيضا على ظهري وقام أحد الضباط بسبى بألفاظ بذيئة ، وقال يا كافرة ولم يساعدي أيا منهم في إسعافه حتى قام عدد من الشباب بمساعدتي على نقله للمستشفى.

5. هاني - أحد شهود العيان ومصاب

خرجنا من شبرا إلى ماسبيرو، ولكن انقسمت المظاهرة إلى نصفين، نصف دخل من على الكورنيش والنصف الثاني دخل من وراء فندق هليتون رمسيس، ولم وصلت عند منزل كوبري 6 أكتوبر اللي المواجه لمبني التلفزيون، وجدت المتظاهرين يتدافعون على كردون أمني وبدأ حين ذلك الضرب بعصي غليظة فجريت ناحية الرصيف أنا وبعض أصدقائي، ولكن سرعان ما افترقنا عن بعضنا البعض، ووقفت محتميا في الحائط بكاميرا الموبيل الخاص به وكان هناك هرج ومرج كثير. وفجأة انقض على عسكري من الشرطة العسكرية، وضربني بالعصا وحاول انتزاع الكاميرا من يدي فسقطت على الأرض والعسكري مستمرا في ضربي، فالتف حولي المتظاهرين وتم تخليصى من يديه ثم فار هاربا وتم نقلى إلى المستشفى القبطي .

6. أيفون - أحد المنظمين للمسيرة وشاهد عيان

من يوم ما حصلت أحداث أسوان وقررنا ننزل ماسبيرو احتجاجاً على هدم كنيسة أسوان، واحنا تعرضنا لضرب وسحل المرة اللي فاتت ، فقررنا أن أحنا هننزل بمسيرة سلمية ونحشد لها اعتراضا على اللي حصل لنا الاسبوع اللي فات في ماسبيرو، واتصلنا بالمقدم محمد من الشرطة العسكرية واللواء حمدي بايدين، ويوم السبت قولنا له أن المسيرة هتبدأ في شبرا وتنتهي في ماسبيرو، وأن احنا هنقف في ماسبيرو ثلاث ساعات وهنعمل وقفة صامته بالشموع السوداء ، وفي الطريق من شبرا لماسبيرو انضم لنا أعداد كبيرة وتعرضنا في الطريق لمضايقات وضرب لكن المسيرة استمرت لأن الضرب كان على الأطراف ، وبمجرد ما وصلنا ماسبيرو فوجئنا بقوات من الشرطة العسكرية بتحاصرنا، وحاولت أشوف المقدم محمد لكن الضرب اشتد، وفجأة سمعت صوت رصاص وشوفت عربية مدرعة بتجري وراء الناس وتدوسهم فحاولت أجري فضرمني عسكري بعصي، وفقدت الوعي ووقفت والناس نقلتني إلى المستشفى .

7. شاهد عيان وأحد المصابين

أنا جيت من بلدنا اللي تبع مركز جرجا محافظة سوهاج علشان أشارك في المظاهرات وكنت ماشي في المظاهرة وعند ماسبيرو لما الدنيا ولعت والإشتباكات حصلت رحنا عند كوبري قصر النيل وفوق الكوبري لقيت عدد من البلطجية جاين ليا وبيقولوا مسيحي وبعدين ضربوني ضرب جامد قوي وما أنقذنيش منهم غير شيخ ملتح أنقذني منهم قبل ما أفقد الوعي مباشرة.

8. شاهد عيان وأحد المصابين

أنا كنت ماشي في المظاهرة اللي جاية من دوران شبرا لماسبيرو وعند منطقة بولاق لقينا عدد من البلطجية بيهاجوا المسيرة وضربوا ناس منها بس الناس اللي في المظاهرة عرفت تقف لهم وقدرنا نكمل المسيرة، ولما وصلنا ماسبيرو لقينا هناك قوات جيش تقف أمام مبني التلفزيون للتصدي للمسيرة ومنعها من الإقتراب من مبني التلفزيون، وحصلت مشادات بين عدد كبير من المتظاهرين وقوات الأمن لرغبة المتظاهرين في الوصول للمبنى والإعتصام أمامه، وخرج علينا مجموعه من الجنود بالعصي وتصدينا ليهم وحصلت إشتباكات بين المتظاهرين وبينهم فرجعوا وفجأة لقينا عربيات مدرعة من بتاعت الجيش طلعت تجري ورانا، وفي ناس قالت إنها شافت العربيات دي داست ناس من المتظاهرين، وأنا أصيبت إصابات خفيفة عبارة عن كدمات ورضوض .

9. شاهد عيان - أحد العاملين بالمنطقة المجاورة لماسبيرو

إحنا كنا شغالين وفوجئنا بمظاهرة كبيرة أوي كلها من المسيحيين وبيهتفوا، وحصلت مشادات كلامية مع بعض السواقين والمارة علشان قطع الطريق بس العملية عدت والمظاهرة كملت كانوا عايزين يروحوا ماسبيرو، وفجأة لقينا الإشتباكات بدأت ولقينا ضرب النار إشتغل واللي سمعناه من الناس القريبة إن الضرب بدا من اللي في المظاهرة لما عساكر الجيش حاولوا يمنعوهم من الإقتراب من المبنى وحاولوا يمشوهم، ونتيجة للضرب ده فيه عساكر من الجيش كثير إتصابت، والمتظاهرين كان عددهم كبير قوي أكثر من عساكر الجيش بكثير ولما ده حصل الناس بتوع المنطقة طلوعوا علشان يساعدوا العساكر وإحنا بصراحة مش عايزين إعتصامات تاني علشان ده وقف حال للبلد كلها، والمتظاهرين ولعوا في عربيات الناس اللي كانت واقفة ودول يجي 5 أو سبع عربيات، والضرب فضل شغال كذا ساعة الجيش بيحاول يفرق المتظاهرين بأى طريقة وضرب قنابل مسيلة للدموع وشفنا عربيات مدرعة كانت بتحاول تفرق المتظاهرين، وهم كانوا بيحاولوا يردوا على الجيش بالضرب علشان كانوا عايزين يعتصموا عند ماسبيرو، والمتظاهرين ولعوا في عربية مدرعة من اللي كانت بتحاول تفرقهم ، والناس دخلت مع الجيش لما لقوا عساكر كثير بتتور وده من اللي سمعوه في التلفزيون، فدخلوا وحصلت إشتباكات إتصاب فيها ناس كثير .

10. شاهد عيان - أحد سكان المنطقة المجاورة لماسبيرو

أنا كنت قاعد على قهوة في الشارع والمظاهرة عدت من على الشارع الرئيسي وبعد شوية سمعنا صوت ضرب وصويت وأنا مشفتش إيه اللي حصل في الأول أنا كل اللي شفته بعد كده عربيات إتولع فيها عند ماسبيرو من الجهتين من جهة كوبري 6 أكتوبر ومن جهة كوبري 15 مايو والعربيات دي لما إتولع فيها كانت تعتبر قاطعة الطريق علشان كان طالع منها نار جامدة أوي و مكانشي فيه حركة عربيات، في المنطقة ودي عربيات ناس من الأهالي اللي ساكنين أو اللي شغالين يعني ناس مالهاش ذنب في حاجة ، وفي ناس قائلتي إنهم شافوا ناس في المظاهرة معاهم أسلحة خرطوش بس أنا مشفتش ده بعنيا فمش متأكد منه بس هما كان معاهم عصيان خشب وشفنا ناس منهم معاهم حديد في إيديها بس حد قالي إن ده علشان كانوا بيعملوا بيه شعار الصليب وبيرفعه في المظاهرة ، المهم الضرب إشتغل فترة كبيرة أكثر من 3 ساعات والعملية وسعت أوي المتظاهرين كان في منهم ناس بتحاول تمشي من الشوارع الجانبية بس دول منهم عدد كسر إزاز عربيات كانت واقفة وكانوا غاضبين جدا وبيشتموا في أى حاجة قدامهم الجيش أو الشرطة أو حتي الناس اللي مالهاش ذنب في أى حاجة، وكانوا بيحذفوا طوب في جميع الإتجاهات، فالأهالي بتوع المنطقة طلوعوا عليهم وحصلت إشتباكات بينهم وبين المتظاهرين وإتور فيها ناس كثير من الجانبين بس ناس كثير من أهلى المنطقة مكانوش بيردوا يروحوا المستشفيات.

11. شاهد عيان - أحد سكان المنطقة المجاورة لماسبيرو

أهالي المنطقة كلهم مش عاجبهم اللي بيحصل لأن في إعتصام المسيحيين اللي فات حال محلات المنطقة كله وقف ومصالح الناس كلها إتعتلت وكانوا بيفتشوا اللي رايح واللى جاي والناس مكانشي عاجبها الكلام ده ومش عايزة تعاني من نفس الموضوع مرة ثانية ولما الضرب حصل بين الجيش والناس، إحنا مانعرفش مين بالظبط اللي بدأ بالضرب بس اللي شفناه إن كل طرف منهم كان بيحاول يسيطر على الوضع وفي وقت من الأوقات الأقباط كانوا سيطروا شوية على الوضع وكانوا بيضربوا العساكر اللي كانوا بيحاولوا يفرقوهم فطلعت عربيتين مدرعتين حاولت تفرق المتظاهرين وضربوها طلقات في الهواء ناس قالت إنها طلقات صوت وناس قالت ده رصاص حقيقي وضربوها عدد كبير قوي من القنابل المسيلة للدموع لدرجة إن المنطقة كلها غيمت والناس مكانتشي قادرة تشوف أو تمشي ، والمدرعتين حاولوا إنهم يفرقوا الناس وجروا وراهم والمتظاهرين قدروا إنهم يحرقوا عربية من العربيات دي وإعتدوا على الناس اللي فيها وسمعت إن عسكري منهم مات بس ماشفتوش، والضرب فضل مستمر، والأهالي بتوع المنطقة دخلوا مع الجيش لما شافوا وسمعوا إن عساكر الجيش بيضربوا وناس منهم ماتت، ودخلوا وضربوها المتظاهرين وكان في ناس منهم نزلوا علشان خافوا إن الإعتصام ده يحصل ثاني وحالهم يتوقف، وبعدين المتظاهرين بعد كده بدأوا ينسحبوا شوية بشوية.

12. شاهد عيان من منطقة بولاق

إحنا مش عاجبنا اللي بيحصل ده اللي عايز يعمل مظاهرة يعمل بس ميعطلش مصالح الناس دول مختارين يوم الأحد وده يعتبر أول يوم شغل في الإِسبوع ، والبلد كده حالها واقف يعني مش مستحمله أى تعطيل لمصالح الناس ومعظم اللي ساكنين هنا أو موجودين تجار وعلى باب الله مش موظفين، وفيها إيه لما المسيحيين بينوا كنيسة دي حاجة ما فيهاش مشكلة، المهم اللي حصل إن المظاهرة لما وصلت معظم المحلات اللي ناحية الشارع بدأت تقفل علشان خافوا إن يحصل ضرب، وفي عمال فضلوا واقفين علشان خافوا المحلات تتكسر، المهم الناس كلها كانت على أعصابها وفجأة سمعنا كلام إن الجيش بيضرب وفي عساكر ماتت وناس كثير مصابين، ففي ناس كثير طلعت علشان تدافع عن الجيش وتقف جنبه ، فحصلت إشتباكات وضرب بين الطرفين واللى كان شايل خشبة أو حديد من الطرفين والضرب إشتغل وقعدوا يضربوا في بعض حوالى ساعتين لحد ما جت قوات زيادة من الجيش وعرفت تتدخل المنطقة وبدأت تحاول تفض الموضوع .

13. شهادة عيان:

روت الدكتورة بثينة عبد الرؤوف رمضان مدرس أصول التربية بمعهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة مشاهدتها العينية لبوابة الأهرام ، قالت أنها كانت إحدى ضيوف القناة الثالثة بالتلفزيون المصري قبيل الإشتباكات بين قوات الأمن والأقباط وأفادت بأن أول القتلى في هذه الإشتباكات كان من صفوف القوات المسلحة ، وأن الدور السادس من مبنى التلفزيون كان يعج بالمصابين من قوات الجيش ولم يكن هناك سوى طبيب واحد فقط يقوم بتقديم العلاج لهم ، وأنها رأت بعينها جنديين شهيدين ، ثم لحق بهم نحو 6 جنود آخرين لفظوا أنفاسهم الأخيرة بالدور السادس أيضا، ليصل عدد الذين إستشهدوا من الجيش وقت تواجدها في مبنى التلفزيون إلى ثمانية .

وروت الدكتورة حواراً مصغراً دار بينها وبين أحد ضباط الجيش حينما سألته عن موقف الجيش مما يحدث لجنوده من قتل وجرح وحرائق فكان رده بأن جميع أسلحة الضباط والجنود المتواجدين أمام التلفزيون خالية تماما من الرصاص .

وأضافت الدكتورة في جزء آخر من شهادتها للموقع أنها رأت بعض المواطنين يرتدون ملابس جيش عبارة عن (جاكيت عسكري) وبنطلون جينز أسود اللون، وأن ما يؤكد أنهم ليسوا تابعين للقوات المسلحة أن الجنود أنفسهم كانوا يلاحقونهم في الشوارع ، وتحديدا أسفل كوبري 6 أكتوبر

14. أحد شاهدي العيان (بائع بالمنطقة)

الأمن والجيش اللى كانوا واقفين عند مبنى التلفزيون لما لقوا الناس اللى في المظاهرة كثير قعدوا يضربوا طلاقات صوت علشان المتظاهرين يخافوا ويمشوا بس محدش مشي، وفي عدد من المتظاهرين هجم على مدرعة كانت قريبة منهم فسواق المدرعة كان عايز يهرب بس المتظاهرين قطعوا عليه الطريق فطلع على الرصيف علشان يهرب منهم فضرب عدد منهم وداس عليهم ، وهنا كله ضرب في كله بالنار من المتظاهرين ومن قوات الأمن والدنيا إنقلبت.

15. أحد شهود العيان

أكد على أنه شارك في المسيرة التي نظمها نحو 3000 مسلم وقبطي ينتمون لأحزاب وقوى سياسية أمام مبنى ماسبيرو، والتي بدأت قبل وصول المسيرة الأولى بأكثر من ساعة، وتم خلالها رفع لافتات تؤكد على الوحدة ما بين المسلمين والأقباط، ولما وصلنا قوات الشرطة العسكرية لم تحتك بنا، وحاولت تنظيم حركة السيارات بطريق الكورنيش، وفور وصول مسيرة شبرا سارعت قوات الشرطة العسكرية بإغلاق الطريق في محاولة لمنع المسيرتين من الإنضمام إلى بعضهم البعض، وحصلت مشادات وإحتكاكات بين متظاهري شبرا وبين قوات الشرطة العسكرية القائمة على إغلاق الطريق ، وهو

ما أدى لتراجع قوات الشرطة العسكرية وبقية نحو 10 مدرعات كانت تقف على الرصيف المواجه لمبنى إتحاد الإذاعة والتلفزيون.

وفجأة ودون أن أعرف سببا لهذا، فوجئنا بتحريك السيارات المدرعة بسرعة كبيرة ودون سابق إنذار، وأصابنا في طريقها ذلك العشرات توفي بعضهم، ولم تقم قوات الأمن المركزي بالتدخل ولكنها كانت متواجدة بكثافة أعلى كوبري أكتوبر، وإشتبكت مع عدد من المتظاهرين بالحجارة، وإمتدت الأحداث لتشهد مناوشات مستمرة ومحاولات للسيطرة على الأحداث دون جدوى.

16. أحد شهود العيان:

أنا كنت موجود في ميدان التحرير مع مجموعه من الأصدقاء لما سمعنا صوت إطلاق نار طلعتنا على ماسبيرو علشان نشوف إيه اللي بيحصل وأثناء محاولتي مساعدة أحد المصابين ورفعته من على الأرض لنقله إلى المستشفى أصبت بطلق ناري وأغمي علي ولم أفق إلا في المستشفى.

17. أحد شهود العيان

أنا كنت ماشي في المظاهرة اللي طلعت من دوران شبرا وعند منطقة القللي فيه مجموعه حدفتنا بالطوب والحجارة وسمعنا هناك صوت ضرب نار، بس إحنا كملنا المسيرة وقدرنا نوصل عن ماسبيرو، ومعرفش إيه اللي خلى الأحداث تكبر كده، بس أنا فجأة لقيت الضرب إبتدى بين قوات الجيش والمتظاهرين وشفيت عربية مدرعة من بتوع الجيش وهي بتدوس على جثة أحد الأشخاص، وأصبت برصاصة في القدم ولكني لم أرى مطلق النار تجاهي، ونقلت للمستشفى للعلاج.

18. شاهد عيان - أحد سكان منطقة بولاق أبو العلاء

الناس اللي طلعت للمظاهرات طلعت من غلبها وزهقتها إحنا وانا إلتزامات والمظاهرات والإعتصامات دي بتوقف حالنا، واللى خلى الناس تزيد وتطلع مصممة إنها تمشي المتظاهرين لما شفنا صور العساكر بتوع الجيش اللي مالهومش ذنب وهما متعورين، كل واحد كان بيثيل اللي إيده تطوله خشبة حديدة أى حاجة والناس طلعت كل همها تحوش عن العساكر وتمشي المتظاهرين علشان ميعتصموش، وفضل الضرب شغال يجي ساعتين، لحد ما الأمور هدبت والجيش بدأ يطلب من الناس كلها تروح، وفي ناس كتير إتعورت، والمدرعات كانت بتجري بسرعة علشان كان في ناس بتحاول تضربها بالطوب وتوقفها وولعوا في عربية منهم، ونفسي الناس تصبر بقي ما هما بقالهم 30 سنة صابرين إيه اللي مخليهم يقوموا كلهم دلوقتي يصبروا لحد ما الدنيا تهدي علشان حال البلد يستقر.

19. شهادة فريق عمل قناة الحرة الفضائية

أكد فريق العمل القناة في تصريحاتهم أن هناك أفراداً من القوات المسلحة قاموا باقتحام القناة أثناء وجود مذيع برنامج اليوم على الهواء في ذات توقيت الأحداث بتاريخ 2011/10/9 وذلك في معرض روايتهم لتفاصيل الأحداث في لقاء تليفزيوني على الهواء مباشرة في برنامج اليوم بتاريخ 2011/10/10، الذي حاول من جهته أن يسيطر على الموقف بهدوء وإذاعة القناة تسجيل من هذا الاقتحام، حيث سمع صوت لجندى يصرخ "قتلوا زمايلنا" والمذيع يحاول تهدئته ويقول: "له نحن على الهواء.. بهدوء نحن مصريون وعلى الهواء مباشرة، اهدأ نحن معك"، ثم قال المذيع يبدو أنهم يبحثون عن قتل جنود الجيش .

وذكر شهود العيان من فريق العمل أنهم كانوا يتابعون الموقف من الشرفة المطلية على الكورنيش بجوار مبنى الإذاعة والتليفزيون بماسبيرو، عندما بدأ المتظاهرون في التعدي بالسب والشتائم والضرب على قوات الجيش المتواجدة، التي بدأت في التراجع قبل أن يبدأوا في الرد عليهم، ثم أخذ المتظاهرون الأقباط في التعدي على السيارات الخاصة والمنشآت، مما دفع أفراد القناة إلى النزول بسرعة لتحريك سياراتهم، خوفاً من الفتك بها وحدث بالفعل أن اعتدى المتظاهرون على سيارة زميلة لهم وقاموا بقلبها إلا أنهم أنقذوها من بين أيديهم .

كما ذكر فريق عمل القناة أن المتظاهرين بدأوا يشعلون النار بزجاجات مولوتوف في سيارات الجيش، كما ذكر أن أحد المتظاهرين قام بقيادة سيارة مدرعة للجيش وقادها بسرعة في اتجاه سيارتين جيب للشرطة العسكرية، وعرض لقطات مسجلة تتضمن الاعتداءات على قوات الجيش.

20. حسام الدين عمار - منسق ائتلاف 25 يناير

أوضح في تصريحات خاصة لبرنامج صباح الخير يا مصر بالتليفزيون المصرى أنه كان من المشاركين في مسيرة "الغضب النبيل" ورأى أربعة سيارات تحمل أشخاص أمام مبنى التليفزيون بدأوا في إهانة جنود الجيش بالسب والرشق بالحجارة والتعدي على ضابط منهم مشيراً الى أن أحد الجنود قام بإطلاق رصاص غير الحقيقي من أعلى كوبرى أكتوبر لتفريق المتظاهرين بعد أن تمادوا في ضرب الجنود مما دفع أحد المندسين بسرقة مدرعة الجيش ودهس المتظاهرين.

وأضاف أن الجنود لم يتعرضوا للمتظاهرين نهائياً وقد كان المندسين يرددون بعض الهتافات التي تندد بالمجلس العسكرى وتطالبه بتسليم السلطة مشيراً الى أنه تم إلقاء القبض على الشخص الذي قام بدهس المتظاهرين وجارى التحقيق معه فضلاً عن بعض العناصر المندسة.

رابعاً: التوصيات

ونهاية تعرب المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن بالغ قلقها وأسفها إزاء ما حدث في ماسبيرو، وعليه تطالب المنظمة من الحكومة المصرية تبني استراتيجية سريعة للتعامل مع الموقف من خلال جملة من التوصيات وذلك على النحو التالي :

1. تشكيل لجنة تحقيق مستقلة في أعمال القتل وسقوط الضحايا ونوع الرصاص المستخدم، وتجميع كافة المواد الفيلمية المنتشرة للتأكد منها والتحقيق مع أي شخص مهما كان موقعه أو منصبه، وأن تحقق في كافة ملابسات الموقف، وأن تعلن اللجنة تقريرها للرأي العام، وإحالة كافة المتهمين إلى المحاكمة العاجلة
2. سن قانون جديد للتظاهر يؤكد على حق المواطنين في التظاهر، لكنه في الوقت ذاته يوفر الحماية للمواطنين من قوات الأمن وآليات إنهاء المظاهرات وفضها.
3. كما تطالب المنظمة اعتماد قانون دور العبادة الموحدة الذي سبق وأن تقدم به المجلس القومي لحقوق الإنسان، وإذا تعذر ذلك فيصدر قانون لدور العباد خاص بغير المسلمين ويتضمن اشتراطات تتعلق بعدد السكان الذي يجب لهم لإصدار كنيسة، على أن يتوازى مع ذلك إلغاء قانون ما يسمى بالخط الهمايوني، الذي يرجع إلى عام 1856 خلال فترة الحكم العثماني، حيث لا تعطي رخصة بناء أي كنيسة أو دير أو حتى مدفن لأي طائفة غير مسلمة إلا بموافقة السلطان شخصياً وبترخيص منه، ثم استمر هذا الحال حتى بعد زوال الدولة العثمانية، فأصبح الترخيص من اختصاص الملك وحالياً أصبح من اختصاص رئيس الجمهورية، وكذلك إلغاء العمل بالشروط الإدارية العشرة المجحفة لبناء الكنائس والمعمول بها منذ عام 1933، وأيضاً إلغاء قرار رئيس الجمهورية رقم 13 لسنة 1998 الصادر في 1998/1/11 بشأن تفويض المحافظين سلطات ترميم وتدعيم الكنائس.
4. تجديد الخطاب الديني بهدف نشر ثقافة التسامح بين صفوف المواطنين كافة ونبذ الخطاب المتعصب، وضرورة أن يحترم كل طرف دين الآخر، وتعدّد جلسات حوار ومناقشة دائمة ومستمرة وعلانية بين الطرفين للوقوف على الخلافات الطائفية التي تظهر بين حين وآخر لتقويمها والاعتراف بالأخطاء .
5. قيام منظمات المجتمع المدني بتنظيم سلسلة من الندوات والمؤتمرات للدعوة إلى نبذ العنف والتعصب وتفجّل مواد القانون لتحقيق دولة سيادة القانون، والعمل على نشر وتعزيز قيم القبول بالأخر والتسامح ونبذ العنف بشكل عام والعنف الطائفي بشكل خاص.

6. قيام نقابة الصحفيين بإضافة قسم نوعي إلى ميثاق الشرف الصحفي يتعلق بتجريم مهاجمة الأديان إعمالاً لنصوص حقوق الإنسان الخاصة بالحفاظ على حرية الفكر والاعتقاد الواردة في الدستور المصري والمواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان ، أو الحض على الكراهية أو نشر أخبار من شأنها تأجيج المشاعر الدينية.

7. إصدار قانون يعاقب على ممارسة التمييز على أساس ديني أو عرقي أو على أساس عقائدي على أن يتم تعويض من يتعرض لمثل هذا التمييز.